INTERNATIONAL JOURNAL OF

ECO-CULTURAL TOURISM, HOSPITALITY PLANNING AND DEVELOPMENT

VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 86 – 116.

The impact of cultural tourism on the local community from a socio-cultural, environmental and economic perspective Nubian village of Gharb Suhail as a viable model

Maher Haboub

Researcher

Abstract:

This study deals with one of the important axes of tourism development, which is "cultural heritage tourism" due to its importance in achieving the objectives of tourism development strategies to create job opportunities and increase the state's resources from foreign currency, since cultural heritage areas are considered one of the most important tributaries of tourism development, due to the importance of the relationship between tourism and cultural heritage sites in showing the culture of local communities and eliciting information through tourists visiting these areas. The tourism industry is directly linked to the history and civilization of different societies, as it is concerned with the value of cultural heritage and works to highlight its features, preserve it and advance it through the search for diversity in the values that characterize local communities, and since Egypt is rich in huge potentials of tangible and intangible cultural heritage elements.

Which expresses the history and civilization of this country and the diversity of the culture of its people, whose roots go back thousands of years, so attention should be paid to cultural heritage tourism as one of the important tourism components that benefit the tourism sector and then the state. This study aims to shed light on the importance of cultural heritage tourism (economic, social, and environmental), supporting and preserving cultural heritage in heritage areas, and increasing the economic, social, and interpersonal return of cultural heritage tourism to local communities, preserving their heritage and preserving their traditions and beliefs.

This is in addition to increasing cultural and popular activities in these areas, as well as studying the various challenges facing cultural heritage tourism in the different heritage areas and trying to find appropriate solutions to them.

This paper aims to assess the impact of cultural tourism on the local community from a socio-cultural, economic and environmental perspective and how it benefits the community as well, how it affects negatively or positively, how and the possibility of applying the model of Nubian village of Gharb Suhail (west sohail) to other areas in Egypt. Also to the importance of having an effective management in the different cultural heritage areas to upgrade the heritage domains and preserve their urban and historical content.

Keywords : Cultural tourism. Nubia. Heritage. Diversity. Gharb Soheil.

مقدمة:

السياحة الثقافية هي نوع من أنواع السياحة التي تهتم بثقافة دولة معينة، ونمط حياة الناس فيها، وطبيعتها الجغرافية، وتاريخ الأشخاص الذين يسكنون هذه الدولة، والهندسة المعمارية، والفن، والدين، وأي أمور أخرى عملت على تشكيل نمط حياة الأفراد فيها، ويمكن ممارسة هذا النوع من السياحة في المناطق الحضرية؛ مثل المدن التاريخية، أو المدن الكبيرة، أو المتاحف، أو المسارح، ومن الممكن أن تشمل المناطق الريفية التي تعرض تقاليد المجتمعات الأصلية الثقافية فيها، وقيمهم، ونمط حياتهم.[١] بالتالي فإنّ السياحة الثقافية هي انتقال الأفراد الى مناطق الجذب الثقافي خارج مكان إقامتهم، وذلك لجمع المعلومات، وتلقي تجارب جديدة من أجل تلبية احتياجاتهم الثقافية[1].

[1] Definitions for cultural tourism, www.defenitions.net, retrieved 22-5-2011.

أنواع السياحة الثقافية هناك مجموعة من الأنواع للسياحة الثقافية منها[2] السياحة التراثية: يرتبط هذا النوع ارتباطاً كبيراً بالسياحة التي تعتمد على الطبيعة، أو السياحة البيئية؛ مثل التراث المبني، أو المواقع المعمارية، أو مواقع التراث العالمي، أو النصب التذكارية، أو مواقع التراث الثقافي، والتي تشمل المتاحف، والمكتبات، أو للتعرف على الأدب، والفنون، والتراث الشعبي لمنطقة معينة. السياحة في المدن الثقافية : أو الجولات الثقافية مثل مشاهدة معالم أحد المدن الكلاسيكية السياحية. السياحة العرقية والتقاليد: مثل التعرف على تقاليد الثقافات المحلية، والتنوع العرقي في المنطقة. المهرجانات السياحية: مثل حضور المهرجانات والفعاليات الثقافية، أو الفعاليات الموسيقية، أو الفنون الجميلة. السياحة الدينية وطرق الحج: تكمن في زيارة الأماكن الدينية لأهداف دينية أو غير دينية. السياحة الإبداعية: أوالثقافة الإبداعية؛ مثل حضور الأنشطة الثقافية والفنية التقليدية، أو الصناعات الثقافية، أو الإنتاجات السمعية والبصرية لأحد المناطق. أهمية السياحة الثقافية إنّ دمج الثقافة مع السياحة لها العديد من الآثار الإيجابية على الصعيدين الإقليمي والمحلي مثل: تعزيز نمو الاقتصاد المحلي. خلق فرص عمل جديدة، نتيجةً لتوفر وظائف موسمية جديدة. التأثير إيجابياً على القطاع الاجتماعي، والعمل على تعزيز الهوية الاجتماعية، وزيادة التماسك الاجتماعي في المجتمع. تعتبر السياحة الثقافية وسيلة تعليمية. المساهمة في إضافة الطابع الاقتصادي على المعالم الثقافية.

الفصـــل الأول

الإطـار النـــظـري

المبحث الأول:

المطلب الأول الإجراءات المنهجية للبحث

مدخل الدراسة:

يستند اعتبار النوبيون في مصر جماعة عرقية على عاملين هما:

الأول: هو الخصوصية الثقافية التي تتضح بأجلى معانيها في اللغة النوبية بقسميها الكنزي والفاديجي.

الثاني: هو وعيهم بكيان جماعتهم كذاتية متمايزة عن بقية الجماعات، و ليس هذا غريباً لأن النوبيون يؤلفون جماعة فرعية كان لها إقليمها الخاص في النوبة القديمة، ويشغلون الآن إقليما من وادي كوم أمبو شرق نهر النيل بعد بناء السد العالي.

ومن المتعارف علية بين الأنثروبولوجيين أن الخصوصية الثقافية والوعي بالذاتية الثقافية المتمايزة عن بقية الجماعات الأخرى في المجتمع هما اللذان يحددان مفهوم الجماعة العرقية.

[2] Janos Caspo, The Role and Importance of Cultural Tourism in Modern Tourism Industry, www.Academia.edu, retrieved 22-5-2019.

ولقد احتفظ النوبيون في مصر والخارج بخصوصيتهم وذاتيتهم الثقافية، فظلوا كيانا اجتماعيا متمايزا رغم وجود التفاوت الداخلي فيما بينهم ورغم احتكاكهم بثقافات أخرى، ولا سيما الحضرية منها، ورغم ممارستهم لأسلوب الحياة الحضرية في المدن. فالتفاعل الاجتماعي بين الجماعات العرقية وما يصاحبه من التقبل والتكيف الثقافي، عمليات لا يعلل غيابها وجود التمايز الثقافي بين هذه الجماعات، بل ربما يعمل هذا التفاعل وتلك العمليات على تدعيم التمايز وبالتالي استمرار الجماعة " العرقية " كوحدة اجتماعية لها خصوصيتها.

يشكل البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي للقرية النوبية علاقات النوبيين العاملين في المدن الحضرية بعضهم ببعض ويحدد درجة ارتباطهم بقراهم، وقد يضعف ذلك من تأثير الحياة الحضرية على هذه العلاقات . وبالإضافة لذلك فأن البيئة الحضرية تحتوي على آليات ثقافية واجتماعية تعمل على تدعيم الذاتية الجماعية للنوبيين. وبناءً عليه فإن الإقامة في المدن الحضرية تعمل على تدعيم ثقافة الجماعة النوبية بما يترتب عليه تقوية كيانها الذاتي وبالتالي الارتباط الوثيق بقراها الأم، وتشير بعض الدراسات التي أجريت إلى أن المهاجر يواجه في الفترات الأولى للهجرة مشكلات كثيرة لعل أهمها ابتعاده عن مجتمعه الأصلي الذي نشأ فيه وتأثر بقيمه وعاداته وتقاليده ،لذا فأنه بعد انتقاله إلى البيئة الجديدة قد يعيش نهباً لصراعات اجتماعية ونفسية تؤثر على شخصيته وعلى علاقاته الاجتماعية وعلى كفايته الإنتاجية وتشير دراسات أخرى إلى أن المهاجر لا يغير عاداته وتقاليده بمجرد انتقاله للبيئة الجديدة بل يظل محتفظا بها لفترات طويلة، ولذا فان المهاجرين يعيشون في مناطق خاصة بهم ويكونون ثقافة فرعية Subculture داخل الإطار الحضري للمدينة ،ويظلون على ذلك فترات طويلة دون أن يتكاملوا مع المجتمع الجديد[3].

تساؤلات الدراسة:

ما هي الظروف التي أدت إلى هجرة النوبيين؟

التأثير المباشر وغير المباشر للسياحة التراثية على أبناء غرب سهيل؟

ما أهم المشكلات المتعلقة بالسياحة التي تعاني منها القرية؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟

هل توجد خريطة لتحركات السياح للتجمعات النوبية الموجودة في مدينة أسوان؟

أهمية الدراسة:

تشكل النوبة نموذجاً للمناطق التراثية الثقافية الفريدة ، حيث تتمتع بتراث طبيعي وثقافي متميز يتمثل في اللغة النوبية والعادات والتقاليد وطريفة الغناء والموسيقى والملابس والمساكن والصناعات الحرفية فضلا عن امتلاكها مجموعة من الآثار التي وضعتها ضمن قائمة مواقع التراث العالمي وهذا الاعتراف من اليونسكو يميزها ثقافياً.

[3] محمد عباس ابراهيم ،الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،1985، ص

أهداف الدراسة:

- دراسة أهمية السياحة الثقافية والتراث.
- حصر المشكلات والتحديات المختلفة التي تواجه سياحة التراث الثقافي في المناطق النوبية.

5. اقتراح حلول للمشكلات التي تعرضت لها الدراسة من خلال التوصيات والمقترحات.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي والتاريخي

مجالات الدراسة:

(١) المجال المكاني العام: محافظة أسوان
المجال المكاني الخاص: قرية غرب سهيل

(٢) المجال البشري: ويتمثل في عينة طبقية عشوائية من اهالي غرب سهيل العاملين في السياحة او في فلكها داخل القرية.

(٣) المجال الزمني : الفترة من سبتمبر ٢٠٢٠ إلى ابريل٢٠٢٢.

أدوات الدراسة:

- المقابلة.
- الملاحظة بالمشاركة.
- بحث مكتبي والاطلاع على الوثائق والإحصائيات.

يتناول البحث النوبيون قبل وبعد التهجير من حيث:

أولا: مدخل تكاملي لدراسة المجتمع النوبي "البعد الأيكولوجي ،البشري،الاجتماعي ،الثقافي،التاريخي"

ثانياً: متى وكيف اصبحت غرب سهيل وجهة وترند سياحي.

ثالثاً: الدراسة الميدانية.

رابعاً: التوصيات والخاتمة.

المطلب الثاني

المفاهيم المستخدمة في البحث

- النوبة:

النوبة في نظر أهلها هي البلاد التي غمرتها مياه السد العالي ، هي ارض الأجداد والتاريخ والحضارة، وهي ارض العلاقات الطيبة والإخاء والصفاء، والأمن والشفاء من الأمراض ، وهي الكيان الثقافي الاجتماعي القائم بذاته طوال التاريخ والمتمايز عن قطاعات الوطن الأم - مصر"، أما البعد الإقليمي فقد كان للنوبة مكانها المحدد تحديداً إقليميا واضحا جنوب مدينة أسوان وحتى منتصف السودان.

- جماعةالقرية:

هي تنظيم غير رسمي و هي جماعة صغيرة ضمن الجماعة النوبية.تقوم على أساس مبدأ الانتماء إلى القرية الواحدة ،تحتوي أبنائها العاملين في المدينة، وتوفر لهم العناية والرعاية والحماية بمجرد وصولهم للمدينة والى حين استلامهم العمل ، وغالبا ما تساعدهم في العثور على عمل .وتبدو لهم كيانا قائما بذاته ومتمايزاً عن بقية جماعات القرى النوبية الأخرى.

- الهجرة:

تعرف الهجرة في العلوم الاجتماعية تعريفاً عاما يشير إلى اعتبارها تحركا جغرافيا لأناس مستقرين نسبيا ، والذين يغيرون من خلالها إقامتهم تغييرا دائما أو مؤقتا لسبب معين ومعنى هذا أنها فعل اجتماعي تفرضه الظروف التي تنتجها البناءات الاجتماعية سواء المهاجر منها أو المهاجر إليها.

- التكيف الاجتماعي:

هو قدرة الفرد على تحقيق علاقات مرضية مع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها[4].

- الدورالاجتماعي:

هو جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع ممثلا في هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعا اجتماعية معينة في مواقع معينة هما نوعان:
(أ) دور مثالي: هو ما يتوقعه المجتمع من الفرد شاغل المكانة في موقف معين.
(ب) دور واقعي: هو ما يقوم به الفرد فعلاً[5].

[4] ابراهيم مرعي: اسس البحث في الخدمة الاجتماعية،مذكرات في الخدمة الاجتماعية،كلية الخدمة الاجتماعية بحلوان،القاهرة،1997،ص216.

[5] المرجع السابق، ص246.

- السياحةالثقافية:

ويمكن تعريفها بأنها حركة الأفراد من مكان إقامتهم المعتاد لزيارة المرغبات الثقافية بهدف التعرف على معلومات ثقافية جديدة عن المجتمع المزار وبالتالى تحقيق الاشباع المرغوب للاتجاهات والاحتياجات الثقافية وتشترك السياحة الثقافية وسياحة التراث من حيث عناصر التجربة وزيارة الأماكن ذات الطابع الثقافى والتعرف على طريقة معيشة المجتمعات المزارة هذا وتهدف سياحة التراث تهدف إلى التعرف على طبيعة المنطقة وتعميق شعور السائح بأنه جزء لا يتجزأ من تاريخ هذه المنطقه، وعرّفت منظمة اليونسكو السياحة التراثية الثقافية بإنها السفر الذي يكون دافعه تجربة البيئات الثقافية بما فيها مواقع طبيعية ومبنية وفنون مرئية وأساليب حياة وقيم وعادات ومناسبات خاصة.

- التنمية الريفية " تعريف الأمم المتحدة عام1956:

أن التنمية الريفية عملية يتم بمقتضاها توحيد جهود كل من الأهالي والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الريفية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والإسهام في تقدمها بأقصى حد ممكن[6].

وتتحدد أهداف التنمية الريفية طبقا لنقطتين هما:

(1) الوجهة العامة

رفع الكفاية الإنتاجية وزيادة الدخل المادي للفرد.

زيادة فاعلية ومستوى أداء للخدمات التي تؤدى للمجتمع الريفي والتي تسهم في تحسين المستوى الصحي والثقافي والتعليمي للريفيين وتعين على تحقيق الرفاهة لهم.

المساهمة الإيجابية للمشاركة في الجهود الحكومية التي تبذل لتحسين أحوال معيشتهم، خلق روح المبادرة وتنمية روح التعاون واستثارة مشاعر عدم الرضا عن بعض أحوالهم وذلك لحثهم على الرغبة في التغيير.

[6] البنك الدولي : التنمية الريفية (ورقة عمل) اعداد مجموعة خبراء من البنك ، فبراير 1975،ص 4

التنسيق بين الجهود المحلية التي تبذل في مجالات التنمية المختلفة.

(2) العامل الزمني :

هدف مباشر:
وفيه يتم مساعدة المواطنين على تنظيم أنفسهم ونوعياتهم للاستفادة من الهيئات الحكومية والتنظيمات المحلية القائمة لمساعدتهم على حل مشاكلهم.
هدف قريب:
توعية المواطنين بمشكلاتهم لدراستها مع التنسيق بين الجهود المحلية حكومية كانت أو ذاتية لحل تلك المشكلات وخلق الوعي التعاوني والتنموي بين المواطنين.

هدف بعيد:
يتم فيه مساعدة المواطنين على تحسين ظروفهم المعيشية " اقتصادية - اجتماعية - ثقافية " في إطار الوطن الأكبر.

8. تنمية المجتمع المحلي " تعريف مؤتمر كامبردج 1948":

تنمية المجتمع المحلي حركة تهدف إلى تحسين الأحوال والظروف المعيشية للمجتمع ككل، وتعتمد أساساً على المشاركة الإيجابية والمبادأة المحلية لأبناء المجتمع ،وإذا لم تظهر هذه والمبادأة تلقائيا ،وجب الاستعانة بالوسائل المنهجية لبعثها واستثارتها بطريقة تضمن لنا استجابة حماسية فعالة لهذه الحركة،وتشتمل تنمية المجتمع على كل أشكال وأنماط التنمية، ويجب أن تستخدم الحركة التعاونية،وان ترتبط بشدة بالهياكل الحكومية[7].

المبحث الثاني البعد الأيكولوجي والبعد البشري:

المطلب الأول

جغرافية المكان: النوبة القديمة

كان النوبيين يسكنون المنطقة الممتدة من الجندل الأول وأدندان (حدود السودان) ويعتبر الجزء الشمالي من النوبة جزءاً من مصر[8]، أما النوبة العليا فتمتد بين أدندان ودنقلة وتعد جزءاً من السودان ويتميز الإقليم الذي يسكنه النوبيون بأنه جزء من ثنية النيل الكبرى بين الخرطوم وأسوان حيث يعوق مجرى النهر عدداً من الجنادل تجعل الملاحة في النهر صعبة وهو فوق هذا جزء من الصحراء الكبرى التي تمتد عبر شمال أفريقيا برمالها وصخورها الموحشة والنيل هو طريق المواصلات الرئيسي الوحيد بالنوبة إذ أن ظروف المنطقة وطبيعتها تجعل من العسير إيجاد الطرق الصالحة للنقل البرى، وكان يوجد خط ملاحي منتظم تابع لسكك حديد حكومة السودان يصل ما بين حلفا بجمهورية السودان بالجنوب والشلال بجمهورية مصر العربية في الشمال،

[7] كمال التابعي : تغريب العالم الثالث دراسة نقدية فى علم اجتماع التنمية،دار المعارف،ط1،القاهرة،1993،ص21.

[8] الملاحق خريطة رقم

وبجانب البواخر النيلية التي تحمل عبء الانتقال بين قرى النوبة فإن النوبيين يستخدمون المراكب الشراعية في الانتقال من قرية إلى قرية أخرى قريبة منها كما يستخدمون الدواب في الانتقال عبر الدروب بالجبال بين القرى القريبة الواقعة على إحدى ضفتي النيل ويوجد بالنوبة شرقاً وغرباً طريقان وعران يبعدان عن القرى بمسافات متفاوتة تطرقهما قوافل تجارة الماشية الواردة من جمهورية السودان ورجال سلاح الحدود.

وبديهي أن حالة الملاحة بالنيل وصلاحيتها على مدار السنة ترتبط إرتباطاً وثيقاً بمستوى حجز المياه على خزان أسوان مما يجعلها تتأثر في سهولتها وصعوبتها وسرعتها وتوقفها على منسوب المياه وموسم الفيضان.

ومنطقة النوبة شديدة الحرارة صيفاً - دافئة شتاءً تندر بها الأمطار وتتفق الأثاثات الموجودة بمساكنها وطبيعة المنطقة ومستواها الاقتصادي والاجتماعي إذ تتسم بالبساطة التامة ورخص الثمن وقلة الوزن واعتمادها في تصنيعها على الخامات المحلية كما يتفق زي النوبيين ومناخ منطقتهم.

المطلب الثاني

البعد البشري:

السكـــــان:

(أ) أصل النـوبيين وسلالتهم:

هناك كثير من الأدلة على أن بلاد النوبة السفلى فيما بين الجندلين الأول والثاني كانت جزءاً من مصر- لبعض الوقت - منذ الدولة الوسطى والحديثة ولسنا نشك في أن الإنسان الأول قد استوطن النوبة كما استوطن مصر أي منذ العصر الحجري القديم إذ وجدت آثار ممثلة في أسلحته وآلاته الحجرية في مدرجات النيل في بلاد النوبة وقد تبين تلك الآثار أن حضارة النوبيين وقتذاك كانت مماثلة لحضارة المصريين وان سكان النوبة من ناحية سلالتهم لم يكونوا مختلفين عن سكان مصر بل كانوا من نفس سلالة المصريين القدامى في شكل جماجمهم المستطيلة وقوامهم النحيل وقاماتهم المتوسطة وسحنتهم القوقازية وبشعرهم المموج أو المستقيم ومن صلب هذه السلالة خرجت العناصر التي كونت النوبيين.

وكان لابد على مر الزمان أن تختلط هذه العناصر بعناصر أخرى تأتى مغيره احياناً ومهاجرة احياناً أخرى طمعاً في الأرض النهرية وخيراتها وهكذا نشأ الاختلاط بين النوبيين النهريين وقبائل البجة الحاميين في الصحراء الشرقية والليبيين الحاميين في الصحراء الليبية، والسلالات الزنجية في الجنوب ولا ننسى أن النفوذ المصري الحضاري والسياسي وصل في الدولة الوسطى إلى شمال السودان مما زاد الاتصال توثيقاً بين البلدين ثم اختلط النوبيون بالعرب واعتنقوا الإسلام بعد المسيحية ولكنهم ظلوا محتفظين بثقافتهم ولغتهم، واندمج الغرباء القدامى اندماجاً تاماً بالسكان الأصليين كما اندمج الغرباء المحدثون أمثال البوسنيين الذين أرسلهم السلطان سليم الأول لحماية بلاد النوبة، والمماليك الذين طردوا من مصر في القرن 19 ولجئوا إلى تلك البلاد[9] وقد تزاوج أهل البوسنة من العرب والنوبيون على السواء وما زالت سلالاتهم تسكن بعض الجهات كأسوان والدر وإبر يم وقد نسوا لغتهم ولكن تقاطيع وجوههم ولون بشرتهم الأبيض بالمقارنة مع بشره النوبيين يميزهم عن غيرهم.

(ب) - تـوزيـع الســكان:

قدر بوركهاردت عدد سكان النوبة كلها " في مصر والسودان " ماعدا منطقة دنقلة في بدء القرن التاسع عشر بحوالي 100000 نسمة وقرب نهاية ذلك القرن وقبل إنشاء سد أسوان بلغ عدد سكان النوبة السفلى وحدها حوالي 105000 نسمة دون أن يشتمل هذا على سكان بندر أسوان وقد وصل هذا العدد سنة 1947 أي بعد 50 سنة من تعداد 1897 إلى اكثر من 150000 نسمة وهذا على أساس أن بلاد النوبة السفلى تبدأ من بلده الشلال ويسكن اكثر من ثلاثة أرباع هذا العدد في مركز أسوان الذي يمتد جنوباً حتى بلدة قرشه في حين أن الربع الباقي يسكن مركز عنيبة الذي يبدأ عند بلدة كشتمنة ويمتد حتى الحدود الجنوبية.

ومن الظواهر التي تستحق التنويه كثرة عدد الإناث بالنسبة للذكور كثرة تلفت ففي تعداد عام 1947 كان عدد الإناث يزيد على عدد الذكور في النوبة السفلى بحوالي 20000 نسمة وتظهر هذه الزيادة بوضوح في مركز عنبية حيث يبلغ عدد الإناث ضعف الذكور تقريباً، ولا شك أن إغراق الأراضي خلال فترة طويلة من السنة قد جعل موسم الزراعة قصيراً كما جعل الطلب على الأيدي العاملة قليلاً، هذا إلى جانب اشتراك النساء مع الرجال في معظم الأعمال التي تتطلبها الزراعة وقد نشأت من هذا هجرة بكثرة إلى القاهرة والثغور حيث يقومون بأعمال كثيرة متنوعة يحصلون منها على أرزاقهم ويبعثون بجزء كبير منها إلى أهلهم وذويهم في النوبة، وتبلغ كثافة السكان 353 نسمة /كم2 في الوادي في مركز أسوان في حين أنها لا تزيد عن 200 نسمة / كم2 في مركز عنبية[10].

[9] ثروت عكاشة وآخرون،بلاد النوبة،وزارة الثقافة والارشاد القومي،القاهرة،1963،ص ص 30-32.

[10] المرجع السابق،ص35.

المبحث الثالث

المطلب الأول البعد الاجتماعي:

الجماعات النوبيـة وأوطانها:

تسكن بلاد النوبة بحدودها المشار إليها سابقاً عده جماعات رئيسية يختلف بعضها عن بعض وان كانت عاداتهم واحدة في أسلوب حياتهم وفى موارد رزقهم وفى لهجاتهم وأحياناً في لغتهم وفى صلتهم بجيرانهم ولا شك أن هذه الفوارق بينهم هي نتيجة لظروف البيئة التي يعيش فيها كل منهم 0

أما الجماعات النوبية التي تسكن في داخل حدود الإقليم المصري فهي:

(أ) الكنوز أو المتوكيّه

(ب) العـــرب

(جـ) الفادجــه

أ- الكنوز أو المتوكيّه:

بصفة عامة لا يختلف الكنوز في سحنتهم عن بعض سكان الوجه القبلي وكان أثر العرب فيهم كبيراً بعد الفتح واعتناق أهله الإسلام بسرعة وسكنت الإقليم بعض القبائل العربية مثل ربيعه ومضر وغيرها ويسكن الكنوز المنطقة التي تمتد من أسوان إلى بلده المضيق التي تقع شمالي وادي النيل والسبوع بقليل، وكان المسافر إلى النوبة بعد أن يهبط من القطار عند نهاية مسيره في أسوان يبدأ رحلته النهرية على ظهر البوستة السودانية وهى مركب بخاري ليقطع مسافة 145 كم في المنطقة الكنزية ليمر على قرى الكنوزعلى 16 قرية على التوالي: دابود - دهميت - امبركاب - كلابشة - أبوهور - مرواو - ماريه - جرف حسين -ِقرشه - كشتمنة - الدَّكة - العلاقى - قورته - المحرقة - السيالة - المضيق.

وينقسم الكنوز إلى جماعات صغيرة كثيرة العدد وقد نزح بعضهم شمالاً حتى إدفو واستقروا في القرى المختلفة، والسبب في اسم الكنوز يرجع للقصة التالية في سنة 396هـ 1006م ثار شخص يدعى أبو ركوة ضد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله فأرسل الخليفة أبا المكارم هبة الله رئيس ربيعه " فخذ من ربيعه استقر بجوار أسوان والذي نجح في القضاء على الثورة وفي الاختلاط بالسكان النوبيون والتزاوج بهم " واستطاع أبا المكارم أن يبسط سلطته جنوباً فكافأه الخليفة ولقبه بكنز الدولة سنة 397هـ 1007م واليه ينسب الكنوز المقيمون بين أسوان وابر يم.

أما اسم متّوكي فهي تعنى بالنوبية " الشرقي " نسبة إلى الشرق.

ب- العرب

يسكن عرب العليقات المنطقة التي تقع جنوب المضيق وهى تشتمل على وادي العرب ووادي السبوع وغيرها من القرى حتى كورسكو والعليقات عرب حافظوا على لغتهم والظاهر انهم أصلاً من الحجاز ثم هاجروا في القرن الثامن عشر من سيناء إلى بلاد النوبة وهم يسكنون منطقة عظيمة الأهمية من ناحيتي المواصلات والتجارة وقد جمعوا من التجارة ثروة لا بأس بها، والمنطقة العربية العقيلية تمتد لمسافة 40كم وقراهم على التوالي هي :-السبوع - وادي العرب - شاترمة - المالكي - السنقاري.

جـ- الفاديجة "ويرجح أن هذا الاسم معناه الحوض الخامس.

تمتد المنطقة التي يسكنها الفاديجة لمسافة 125 كم نمر أثناءها بجزء من كورسكو ثم أرمنا - أبو حنضل - الريقة - الديوان - الدر وتنقالة - توماس وعافية - ابريم - عنيبة - الجنينة والشباك - مُصمُص - توشكى - أبو سمبل - بلانة - قسطل - أدندان.

المطلب الثاني البعد الثقافي:

تمثل الثقافات الفرعية للنوبيين في المدينة أنماطا ثقافية فرعية متميزة ، تسير وفقا لموجات القيم الأساسية لأعضاء الجماعة النوبية الفرعية (الكنوز - العرب - الفاديجه) فيما يتعلق بالخضوع للمعايير والالتزامات بأنماط السلوك ، وهى تلك الثقافات التي تسعى الجماعات الفرعية - من خلال نظرتها الادراكية لهذا المحتوى الثقافي المتميز - إلى نقلها للأجيال المقبلة عن طريق نموذج خاص للتنشئة الاجتماعية ، وعضوية فعالة داخل الجماعة ، في الوقت الذي لا تعمل فيه تلك الثقافات الفرعية على التعارض أو الاصطدام فيما بينهما وبين ثقافة المجتمع الشامل.

وطبقا لهذا التعريف الإجرائي فان الثقافات الفرعية للنوبيين تتميز بأنها ذات مطالب بنائية متميزة . يسعى الأفراد أو الأعضاء من خلال عمليات التفاعل الداخلي ، وفى ضوء بناء خاص من وسائل الاتصال إلى تحقيق الاحتياجات والمطالب أو الأهداف والغايات التي ترغب تلك الجماعات في تحقيقها كما يشير هذا التعريف إلى وجود بناء أو نموذج محدد لشبكة العلاقات الاجتماعية ، والأدوار البنائية التي تتصل بالممارسات السلوكية والمعياريه ، واتجاهات القيم الخاصة بتلك الثقافات الفرعية .

دوافع هجرة النوبيين:

يقول والتر إمرى Walter Emeryالذي درس النوبيين في موطنهم الأصلي ، يحق لنا أن نتساءل عن السبب الذي يدفع هؤلاء النوبيون إلى ترك وطنهم الذي يكنون له كل الحب ، ويعيشون بعيدا عنه لفترات طويلة ، ولهذا في رأى أن هناك سببين :

الأول :سبب اقتصادي لأنه حتى بناء خزان أسوان لم تكن النوبة تكفى احتياجات سكانها من الموارد المعيشية الأساسية .

والثاني :إن النوبيين على عكس المصريين يحبون السفر والتجول ، وعندهم حب استطلاع ليس له نهاية لمعرفة بلاد جديدة وشعوب جديدة .

ويقول أيضاً لقد قابلت نوبيين عاشوا فترة في أمريكا عملوا فيها كطهاة على البواخر ، وعرفت آخر أمضى بضع سنين كسائق لقاطرة في الهند ، ولكنى رغم هذا لم أسمع مطلقاً عن أحدهم وقد أستقر في بلاد غربية خارج النوبة بمحض إرادته .وأما فيما يتعلق بالسبب الاقتصادي كعامل من عوامل الهجرة ، فيرجع إلى أن الأرض الزراعية النوبية محددة ولا تنتج إلا ما يكفى لغذاء قلة من سكانها ، ولهذا كان لزاماً على الرجال الأشداء والشباب أن يبحثوا لهم عن أعمال ومهن في المدن المصرية أو السودانية الكبيرة وهكذا نجد أن النوبيين قد اكتسبوا عيشهم من أعمالهم كخدم أو بحارة بالسفن الشراعية في نيل مصر العليا ، وهم ولا شك يجيدون هذه الأعمال ، ويعتبرون)ممتازين (فأحسن الخدم أو الطهاة في مصر وأكثر البوابين ثقة عند أصحاب المنازل والعمارات الكبيرة بالقاهرة والإسكندرية وفى الفنادق والمكاتب يأتون من جنوب أسوان.[11]

ولا شك في أن الظروف الاقتصادية للنوبة الأصلية هي العامل الأساسي لهجرة الكثير من النوبيين إلى المدن للالتحاق بالأعمال في مقابل الأجر النقدي ، فالبيئة الطبيعية لا توفر الموارد الاقتصادية ، ولا تسمح بزراعة تحقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل المعيشية وإنما كان نتاج الأراضي أقل من المستوى الفعلي لحاجات النوبيين البيولوجية والاجتماعية .وإذا كانت هناك عوامل أخرى غير الظروف الاقتصادية للهجرة للعمل فهي عوامل مساعدة وليست أساسية.

[11] Walter B.Emery,Egypt in Nubia,Hutchinson of london,1965,pp.10-12

فالوضع الجغرافي للمجتمع القديم في النوبة الأصلية وما يفرضه من عزلة إقليمية على النوبيين بالإضافة إلى قلة المورد أو العائد من الإنتاج الزراعي ، وذلك لتوزيع البشر في منطقة يستغلون فيها مورداً أولياً يتحكم فبه إلى حد بعيد موقع السهول الفيضية من النهر ، جعل الكثير منهم يبحث عن أعمال لهم خارج النوبة حتى يستطيعوا الوفاء بالاحتياجات والمتطلبات الاقتصادية للعائلة النوبية .ويتضح أن النوبيين شأنهم في ذلك شأن بقية السكان في مصر لا يتجاوزون الحدود التي لا يمكن أن يصل إلها ماء النهر ، وربما يكون صحيحا أن نقول أنه في الغالب يكون الاعتماد على النهر ليس في الماء فقط وإنما أيضا على التربة التي صنعها هذا النهر فباستثناء مواقع محلات عمرانية عند مصبات أودية قديمة)جافة حاليا (قبل السد العالي - خصوصا على الجانب الأيمن للنهر يمكن القول أن قرى النوبة تعتمد في زراعتها على تربة النهر الضيقة التي أوجدها في فترات سابقة متمثلة في رواسب الطمي السبيلى أو الحديث.[12]

والى جانب الظروف المرتبطة بالسهل الفيضي من حيث اتساعه أو ضيقه أو انعدامه في بعض المناطق بالنوبة الأصلية ، فانه في عام 1902صارت بلاد النوبة خزانا للمياه لصالح الأراضي الزراعية في شمال مصر ، فقد تم بناء سد أسوان عند الشلال الأول في الشمال من النوبة .فارتفع منسوب المياه أمامه إلى 106متراً فوق سطح البحر .وتعرضت الأراضي الزراعية الواقعة جنوب أسوان للغمر بمياه التخزين سنوياً مما أدى إلى غرق بعض القرى والنجوع وحرمانها من الزراعة الشتوية والصيفية .وفى عام 1912تمت التعلية الأولى للسد فارتفع منسوب المياه أمامه إلى 9ر 113متراً ووصل نهاية الغمر جنوبا حتى قرية توشكى .وتعرضت منطقة الكنوز للغمر التام ثمانية شهور ، وكذلك المنطقة العربية التي تعرضت أيضاً للغمر التام ستة شهور ، أما منطقة النوبيين في الجنوب فلم تغمر مياه الخزان منها سوى السواحل البسيطة.

وعندما تمت التعلية الثانية للسد في عام 1933وأرتفع منسوب المياه إلى 121متراً تغيرت حالة بلاد النوبة تغيراً شاملا .فغرقت كل الأراضي الواقعة تحت هذا المنسوب مما أدى إلى التقلص الشديد في مساحة الأراضي الصالحة للزراعة وهكذا ساعدت تلك الظروف على عملية الطرد المستمر للنوبيين تجاه المدن .

[12] السيد حامد،النوبة الجديدة- دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الاسكندرية،1973،ص ص47-48

والنوبيون مثلهم مثل بقية شعب مصر نجدهم كثيراً ما كانوا يعبرون عن تلك المعاناة التي يواجهونها في حياتهم اليومية وعدم الرضا عن الأساليب والوسائل المعيشية المتاحة والمستخدمة مثلا في ري الأراضي الزراعية ، وكان من نتيجة قسوة الظروف التي تحيط بالبيئة المحلية وصعوبة التعامل معها ، وقصورها في سد الاحتياجات الأولية للحياة ، وأن أحب النوبيون المدن المصرية وافتتنوا بها ، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى عدم نضوج الطابع الذاتي لهم وقسوة الحياة والفقر ، وعلى هذا فقد عرفت النوبة الأصلية بين جميع فئاتها السكانية لفظ)جماعة الأكتوبريون (وهم أولئك الذين يعملون في المدن في الوجه البحري ويحصلون على إجازات يقضونها في النوبة حاملين معهم خير الشمال ثم يعودون إلى أماكن عملهم مرة ثانية في شهر أكتوبر ، ولذلك سمو الأكتوبريون)أكتوبريجو (، ولا شك في أنهم باعتبارهم من الأجيال الأولى المهاجرة ، فقد ساهموا مساهمة فعالة في تحبيب المدن المصرية إلى غالبية أهل بلاد النوبة.

وإلى جانب هذه الظروف المحلية للنوبة الأصلية ، فمن الحق أن نقرر أن الأجانب الذين كانوا يقيمون في مصر خلال حكم الأتراك وغيرهم قد لعبوا دوراً كبيراً في ترغيب النوبيين للعمل والإقامة في المدن ، حيث نجد أن هؤلاء الأجانب قد عاملوا النوبيين باحترام شديد ، واعتمدوا عليهم أكثر من المصريين الآخرين ، ولذلك فقد لعب النوبيون دورهم كقناة وصل بين الأجانب الغرباء وبين البيئة المحلية وساعدهم على ذلك بالطبع إلمامهم باللغات الأجنبية بسرعة ، ومعرفتهم جيداً للبيئة المحلية ، وفى مقابل ذلك فان الأجنبي دفع للنوبي أجراً أعلى ممثلاً في بعض البدائل مثل مساعدته في تهجير عائلته إلى المدينة التي يعمل بها ، أو ادخال أولاده إلى المدرسة ، وحيث لوحظ زيادة عدد المدارس الأجنبية في مصر مع نهاية القرن التاسع عشر ، وهذه المدارس وافقت على استيعاب أبناء النوبيين العاملين لدى الأجانب خصوصا إذا كان هذا الأجنبي معروفاً لدى إدارة المدرسة .كما ساعد على ذلك أيضاً أن مساكن الأجانب في المدن كانت الأجزاء المخصصة فيها للخدم متسعة بحيث تسمح باستيعاب أسرة النوبي في بعض الأحيان ، ولذلك فان النوبي وجد لأبنائه أماكن في مدارس المدن بتكاليف أقل من أي مهاجر ريفي آخر في نفس وضعه ، كما أن العلاقة بين الأجنبي والنوبي لم تكن علاقة مستخدم بخادم ولكنها كانت أوسع من ذلك من معناها الحقيقة ، إذ أن عملية إعداد الطعام للضيوف -عند الأجانب -تعتبر شرفا وليس عيبا ، كما أن الأجانب وثقوا في النوبيين وأعطوهم مزيدا من الحرية الاقتصادية والتصرف في مجال العمل .لذلك فان العلاقة بين الأجانب والنوبيين قد تركت بعض الأثر على هؤلاء الآخرين خلال الأجيال ، فمسائل الأمانة والكرامة والنظافة تناقش بين النوبيين اكثر من أي مجموعة أخرى في مصر .

وربما كان عمل النوبيين في الفنادق الكبرى ولدى أغنياء مصر سواء من الأجانب أو المصريين قد جعلهم يصرفون على نمط حياة هؤلاء أكثر من أي طبقة اجتماعية مصرية أخرى كما أنه ربما أثر احتكاك أطفال النوبيين ، مع أبناء الأجانب على طموح هؤلاء الأولين في مجال التعليم ، وهو أمر قوبل بالتشجيع من جانب الآباء بطبيعة الحال يصبح الأبناء في مهن تخالف مهنة آبائهم التي ليس لها وزن اجتماعي كبير[13]، ولكن بصفة عامة يمكن القول أن المجتمع النوبي تميز منذ زمن طويل بأنه مجتمع طارد لسكانه وخصوصا لهؤلاء الذين هم في سن العمل ، فقد أوضحت الدراسة التي أجراها SCUDDERفي عام 1962أن نسبة المهاجرين من النوبيين للعمل في المدن تتراوح بين 50%في بعض النجوع ، و 10%في نجوع أخرى وأنها تبلغ في المتوسط 85%بالنسبة لجميع القرى كما أظهرت الدراسة أن هناك نجوعا لا يوجد بها ذكور على الإطلاق مثل نجع كورتى بقرية دابود والبلد والحفير بقرية أبو هور وهى من القرى الشمالية الكنزية .وكذلك في قرى مرواو وماريا والمضيق -وهى أيضا قرى كنزيه -حيث تبلغ نسبة الأسر المقيمة إلى نسبة الأسر ككل 8,1%، 10,8%، 12,3%على التوالي وبالتالي تزيد نسبة الأسر المهاجرة بأكملها في هذه القرى.

أما في القرى النوبية الجنوبية)الفاديجه (مثل ادندان وبلانه فتزيد نسبة الأسر المقيمة بأكملها بشكل واضح إذ تبلغ 2ر 56%، 5ر 59%على التوالي وبذلك تقل فيها نسبة الأسر المهاجرة بأكملها .ويفسر ذلك بسبب التحسن في الأرض الزراعية وإقامة مشروعات للري الدائم في تلك القرى والمنطقة الجنوبية على العموم ، وهو ما خفف من عامل الطرد بالنسبة للمهاجرين ، ويرى "سكودر "أنه قد يظن البعض أو يفسر ظاهرة الهجرة النوبية من خلال ارتباطها ببناء خزان أسوان وتعلياته ، ولكن يمكن القول أنه إلى جانب ذلك فان ظاهرة هجرة النوبيين للعمل في المدن إنما هي ظاهرة قديمة تميز بها المجتمع النوبي .كما نجد بالإضافة إلى الدور الذي قام به الأجانب مع النوبيين ، فان مصر في ذلك الوقت عاشت فترة رخاء نتيجة لارتفاع سعر القطن المصري ، وزيادة الإقبال في كمصدر للدخل في القطر ، فقد اكتشف الأوربيون بصفة عامة أن مصر تعتبر بلد ه ملائما لهم للاستثمار حيث الدف والآثار ، وبدأ هذا الاستثمار ببناء فنادق ومنشآت سياحية ، وهذه بدورها جذبت النوبيين إليها بحكم أمانتهم ودون حاجة إلى تدريبهم في الأعمال المتعلقة بإعداد الطعام والنظافة وغيرها من المهن المعاونة.

[13] Ropert A.fernea,Nubian in Egypt:Ethnographic Essay in;A symposiu on contemerary Nubia,S.R.C. AUC in Cairo,1973,pp.36-40

الفصل الثاني

الدراسة الميدانية

العناصر والملامح الثقافية والتراثية الجاذبة:

- البيت النوبي:

يعد البيت النوبي من أكثر السمات الواضحة والبارزة في الثقافة النوبية ، فهو واسع وفسيح بدرجة لا مثيل لها في الشمال وقد كان البيت قديماً يبنى من الطوب اللبن أو الطمي من عدة حجرات واسعة محاطة بفناء مفتوح وحجرة بقرب المدخل غالباً مزخرفة لاستقبال الزوار وحجرة خلف البيت ليس بها حائط من الناحية الشمالية تستخدم كشرفة في الصيف وهناك حجرات الطهي والنوم وتخزين الحبوب . الواجهة مزخرفة بأشكال هندسية غائرة ؛ ويتم طلاء البيت باللون الأبيض وتوضع مجموعة من الأطباق الصيني ملتصقة بالجدار على شكل وحدات فوق كل باب ، وأسقف المنازل من جذوع أشجار مثل جذوع النخيل وجذوع شجرة السنط[14] ، أما في الشمال فإن الكنوز يفضلون الأسقف المقببة . ويرى المهندس الدكتور حسن فتحى أن الأسقف المنحنية تعكس أكبر قدر من أشعة الشمس وتوفر قدرا من الظل والظلال الذي يخفف من الأحمال الحرارية في الداخل . ومن ناحية أخرى فإن هذه الأقبية أو القباب تعمل على زيادة ارتفاع الجزء الأوسط من السقف من الداخل ، الأمر الذي يساعد على امتصاص الجو الحار الذي يرتفع إلى أعلى كما أن حركة الهواء تزيد على القباب أما الأرضية فمصنوعة من الطمي المضغوط ، وفتحات النوافذ مستطيلة ومازال البيت النوبي محافظاً على نفس الطراز القديم مع تغيير في استخدام الخامات ، الطوب الأحمر أو الطوب الاسمنتي بدلا من الطوب اللبن وأصبحت الأرضيات من السيراميك.

تختلف العناصر المعمارية للقرية حسب المكان في الجزء السياحي أو في المنطقة غير السياحية المرتفعة، من الناحية المعمارية ، تم تشييد المنازل القريبة من المنطقة السياحية باستخدام عناصر العمارة النوبية، في كثير من الحالات ومن أجل الإعلان عن الوظيفة السياحية للمباني تم تضمين عناصر وأشكال إضافية مبالغ فيها في كثير من الأحيان (تجارية ومصطنعة)[15] في التصميمات كما لم تعد الأنماط في المنطقة السياحية تستفيد من الرموز الزخرفية النوبية التقليدية.

[14] صورة رقم

[15] انظر للصور ارقام ( )

(٢) التراث النوبي (المادي واللامادي):
الموروث الضخم للفن النوبي يسجل للمرأة النوبية إنتاجها الإبداعي الضخم والمتنوع، فقد هيأت العوامل الجغرافية والبيئية والمجتمعية التربة الصالحة للمرأة النوبية لتفجير طاقتها الإبداعية، فجاءت أشكال الإبداعي النسوي في النوبة مرتبطة بخيوط التقاليد الحضارية الموروثة من البيئة التي تعيش فيها، وحيث تميزت المنتجات الفنية التي تنتجها المرأة النوبية على الدوام بأنها تعتمد على الثراء في الزخارف والألوان، خاصة للملابس التي تعتمد على تنوع الخامات المستخدمة فيها وتنوع أساليب الأداء في إنتاجها اليدوي (عقود ومشغولات من الخرز واكسسوارات) ، وحقائب وقبعات كروشيه ملونة. في الماضي كان يتم صنع هذه المشغولات والسلال التقليدية للاستخدام اليومي ولتزيين منازلهم (خاصة غرف الزفاف)، أو كهدايا خاصة لأصدقائهم غير النوبيين، هناك مجموعة حرف مازالت قائمة مثل الأطباق والطواقي النوبية ، أشغال الخرز ، السجاد اليدوى ، الشيلان ، الصوف والقطن ، الكروشية ، سلف الحنه ، التطريز ، الكليم والصدف ، القلل والزير ، الغرابيل ، منتجات النخيل (الجريد - الخوص - العرجون) ، الحياكة ، والخزف ، المراكب الشراعية ، الحلى والمشغولات النحاسية وهناك حرف مهددة بالاندثار مثل الكليم والحصير وحبال الليف والآلات الموسيقية النوبية، تذهب نساء القرية اللواتي يعشن بعيدًا عن الجيب السياحي لبيع منتجاتهن المصنوعة يدويًا (عقود وأساور من الخرز ، وأغطية رأس ملونة ، وحقائب ، ومنتجات كروشيه أخرى) ، جنبًا إلى جنب مع الهدايا التذكارية المصنوعة في مصر وحتى المصنوعة في الصين. عادة ما تقوم العديد من السيدات في القرية بصنع الحناء ويقدمن خدماتهن للسائحات والزائرات المصريات. البازارات والمحلات التجارية في غرب سهيل مليئة بجميع أنواع المنتجات والهدايا التذكارية كالموجودة في بازارات أسوان أو الأقصر والقاهرة ، باستثناء الحرف النوبية وبعض الأقنعة (الأفريقية) والمنحوتات الخشبية المنتمية الى جنوب الصحراء الكبرى.

(٣) الغناء والفنون الشعبية

الغناء والموسيقى من الفنون الشعبية النوبية القديمة التى مارسها النوبى، وعبرت دائماً عن الوجدان وروح الحياة النوبية، وعكست طبيعة هذا المجتمع وتقاليده، والنوبى فنان بطبعه ويشارك فى الغناء فى كل المناسبات السارة، ومن عشقه لهذا الفن الشعبى كان يتكبد المشقة فى الانتقال لمكان أو نجع يبعد عن بيته كثيراً حتى لايفوته الاستمتاع والمشاركة فى الغناء فى حفل عرس -لا يكون مدعواً إليه -ومع ذلك لا يحترف الغناء ويقتات به ولم يكن مصدر رزقه، وكان يستنكف أن يكون مطربًا محترفًا بأجر مع ولعه الشديد بالغناء والطرب.

النوبة القديمة كان لها طراز فني لكل فن من فنونها الشعبية، ويمثل هذا الفن خلاصة كل مرحلة تطور لمنطقة من مناطق النوبة خلال الفترات التاريخية التي تتابعت خلالها الثقافات المختلفة على سكان النوبة وأهلها، وحيث تميزت ثلاث مجموعات سكانية من بين أهل النوبة هم الكنوز والفادجة والعرب، وهو ما جعل لكل مجموعة سكانية من هذه المجموعات الثلاثة خصائص مميزة لمدرستها الفنية.

ع تهجير بلاد النوبة أربع هجرات متباعدة ما بين أعوام 1902، وهو العام الذي شهد إنشاء خزان أسوان، وبين عام 1964وهو تاريخ إنشاء السد العالي، فإن تلك الهجرات غيرت من أشكال الفنون والحرف النوبية، ولم تعد هذه الفنون والحرف الشعبية قادرة في ظل الظروف الجديدة على الاستمرار في الإنتاج بنفس الجودة والثراء.

الأغنية النوبية تعبير شعبى للعواطف والمشاعر الجياشة، وتعتبر تراثا شعبيا يفتخر به أهالى النوبة وحافظ على هذا التراث الفنان على كوبان ومعه حسن جازولى وعبدالله باطا وحسين بشير وشعبان عوض وعبده ميرغنى، و صدقي أحمد سليم (ابن غرب سهيل) كل هؤلاء حملوا على عاتقهم إحياء التراث الفنى النوبى والمحافظة عليه.

وجلسات السمر فى النوبة القديمة لاتكتمل إلا بالغناء وليس من الضرورى أن يكون هناك مطرب، فالجميع يجيد الغناء ويهواه، ومجالات الغناء تتسع لكل أحوال أهل النوبة ويمارسونه فى أثناء تسوية الأرض الزراعية وفى أيام الحصاد وجمع المحصول، والمرأة النوبية تغنى فى بيتها وهى تدير الرحى، وتغنى لطفلها الرضيع ولزوجها الغائب بحثاً عن الرزق، وتغنى الفتيات النوبيات فى طريق عودتهن من النيل إلى بيوتهن حاملات »صفائح «الماء ,وتبقى حفلات العرس هى المناسبة الكبرى للغناء وهو لاينقطع من يوم الزفاف ويستمر سبعة أيام، وتتفاوت نسب الإجادة فى الغناء بين أقسام النوبة الثلاثة »الفاديكات -العرب -الكنوز «والغناء الجماعى هو اللون المفضل عند كل أهل النوبة حيث يغلب على الأغنية الجماعية طابع المرح والجمل القصيرة والإيقاع السريع، والأغنية النوبية القديمة كان لها دور حيوى فى تأكيد التآلف وتنشيط الروح الجماعية وهى قبل ذلك عنصر من عناصر سمرهم المحبب وأنيسهم عند انخراطهم فى العمل .والغناء مستمر حتى الآن فى النوبة الجديدة ولايمكن أن ينتهى إلا عندما ينضب معين العاطفة والخيال.[16]

وتتكون الموسيقى الخماسية النوبية بشكل عام من النغم، والنغم هو الذي يحدد اللحن والإيقاع، وفي نفس الوقت تعتمد ألحان موسيقى النوبة على نغمات السلم الخماسي، والذي تلتقي فيه الموسيقى النوبية مع الموسيقى الأفريقية ويتكون السلم الخماسي من خمسة أصوات مختلفة، وفي السلم الموسيقي يكون الفراغان على الدرجتين الرابعة والسابعة، وهو ما يطلق عليه الاسم الخماسي الطبيعي، والذي يعد من أشهر السلالم وأوسعها انتشارا وتداولا، والذي يعتبر الدرجة الأولى والثالثة والخامسة فيه من المرتكزات الأساسية التي لا تخرج أبعاده عن الثانية الكبيرة والثالثة الصغيرة.

أما الإيقاعات النوبية فهي ليست مجرد نقرات يقوم بأدائها العازف، بل عادة ما تصاحب بأداء حركي يقوم بها الرجال والنساء من أهل النوبة على السواء، ومن المعروف أن فرق الإيقاع النوبي تتكون من عازفي الطار، والذي تكون وظيفته الأساسية عزف النقرات الأساسية أيضا للإيقاع، وهنا عازفا الطار الرفيع ذي القطر الصغير الذي يؤدي عليه العازف الزخارف في فراغات الإيقاع الأساسي، وهذا العمل يختص به رئيس الفرقة الذي يطلق عليه عازف "النجر شاد"، ومن ثم يصبح للإيقاعات النوبية خطان إيقاعيان متداخلان، وهو ما يعرف باسم "البوليريتم."

[16] https://gate.ahram.org.eg/daily/News/689998.aspx, Retrieved 29-8-2022.

الإيقاعات الأساسية في الموسيقي النوبية التقليدية تشمل كلا من) :الكومباش (و)الكيتشاد(، و)الله ليه لي(، والذي يسمى أحيانا بـ)الإيقاع الكنزي(، وأولن أرجيد، أي رقصة الكف، بالإضافة إلى إيقاعات أخرى مثل)السكي(، و)هل (و)فِرّي.(

الموسيقى النوبية عرفت عددا من الآلات الموسيقية أقدمها ما أطلق عليه اسم)الصفارة (والتي يتم العزف فيها عن طريق النفخ، ثم الربابة ذات الوتر الواحد، ثم آلة الطمبور)كري أوكيسر(، وهى آلة وترية، ثم آلة العود التي أدخلت على الموسيقى في القرن العشرين، كما أدخلت آلات البند الغربي مثل الأورج والجيتار، وبالتالي أصبحت الموسيقى مهجنة، وهو كان عاملا من عوامل انتشار الأغنية والموسيقة النوبية.

الغناء النوبي التقليدي تنوع بين غناء الطمبور، النقّاره وأغاني الطار.

من سمات الغناء النوبي أنه يعتمد على مشاركة الكورس المكون من النساء والأطفال والرجال، فيتكون من خط أساسي ميلودي واحد، ولكن في نفس الوقت يتم تأديته من خلال مناطق صوتية متعددة، ومعظم الغناء النوبي يصاحبه الرقصات ونقرات الكف، والتي تتميز بالسينكوب والسكتات والتداخل الإيقاعي، وهو ما جعل المجتمع النوبي قادرا على أن يخرج للعالم عدد من أشهر الفنانين الذين يتميز غنائهم باللون النوبي ومذاقه الحلو المميز(حمزة علاء الدين - أحمد منيب - محمد منير - كرم مراد).

غرب سهيل كقرية نوبية ونقطة محورية لصناعة السياحة:

تقع غرب سهيل على الضفة الغربية لنهر النيل جنوب أسوان، وهي حديثة نسبيا نشأت مزامنة لبناء خزان أسوان عام ١٩٠٢، وقد سميت القرية بغرب سهيل لأنها تقع في الضفة الغربية المقابلة لجزيرة سهيل، حيث سكن بها سكان الجزر التي تأثرت ببناء الخزان مثل جزر الشلال التي منها (عوّاض، تنجار، هيسا...الخ) اضافة لجزء من قرية دابود اولى القرى النوبية الغرقى التي تأثرت ببناء خزان أسوان. في السابق كانت غرب سهيل تستقبل اعدادا لا باس بها من الجنسيات المختلفة ، وكان معظم السياح الذين يقومون بزيارة لمنطقة ويقيمون بمنازل النوبيين هم السياح الفرادي وليسوا ضمن مجموعات سياحية ، فالبرنامج السياحي حتى عقد ونصف مضت وفي معظم الأحوال لم يكن يشمل القرية وإنما كان الاعتماد على السائح الفردي غير المرتبط بمجموعة سياحية والذي كان يستعين بمرشدين محليين من أجل تنظيم عملية زيارته للمنطقة وكذلك إقامته في المنازل النوبية بشكل كبير فغرب سهيل لم تكن الفنادق قد بنيت بها بعد.

اليوم في أسوان - الوجهة السياحية الشهيرة عالميًا في جنوب مصر - "النوبة" أصبحت "علامة تجارية" يستخدمها الكثيرون لجذب الزوار. أي سائق سيارة أجرة داكن البشرة أو صاحب فلوكة يتظاهر بأنه نوبي لإقناع السائح بعرضه للخدمات ، وأي تاجر يقول أن بضاعته "منتجات نوبية مصنوعة يدويًا" لبيعها. علاوة على ذلك ، عندما يصل السائح إلى أسوان ، سيتم سؤاله بالتأكيد عما إذا كان\ت يريد زيارة منزل نوبي أو قرية نوبية.

خلقت الأنشطة السياحية المرتبطة بهذا الاتجاه من ناحية ، فرص عمل جديدة بين النوبيين. ومع ذلك ، من ناحية أخرى ، تسببت صناعة السياحة أيضًا في حدوث تغييرات ملحوظة في نمط حياة وعادات المجتمع النوبي في بعض القرى (إما مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بهذه الأنشطة). بدأت الهندسة المعمارية والزخرفة التقليدية للقرى النوبية في جنوب مصر تُعتبر "أصلًا" للترويج للسياحة الثقافية ، ومع ذلك فهي عامل جلب الدخل للنوبيين العاملين في هذه الصناعة. بدأت الجولات المجمعة تشمل القرى النوبية ولعبت أيضًا دورًا رئيسيًا في "تلميع" و "تبسيط" التقاليد الثقافية النوبية ، حتى يتمكن السائحون من فهمها واستهلاكها بسهولة. علاوة على ذلك ، فإن الوضع السياسي والاقتصادي الذي أدى إلى تراجع حاد في قطاع السياحة في مصر قد فرض تحديات إضافية (وكبيرة) على النوبيين الباحثين عن عيشهم من هذه الصناعة. بمعنى آخر ، العيش في معضلة كيفية توصيل ثقافتهم للزوار وكيفية الحفاظ على مصدر دخلهم.

بعض زبائني (كمرشد سياحي) الذين أصحبهم لزيارة غرب سهيل هم من أصل أفريقي أمريكي. البعض يعتقد أن لديهم أصولًا نوبية.

تستند جولات الشركات السياحية التي تشمل غرب سهيل في برامجها بشكل أساسي (غالبا) على ترتيبات مسبقة بين شركات السياحة والنوبيين في القرية ويتمثل دور السكان المحليين المعنيين بشكل أساسي في الاستضافة وإظهار الخدمات المتاحة للزوار.

يمكن للسياح الفرادى الوصول إلى غرب سهيل إما عن طريق القوارب / الفلوكة أو بسيارة أجرة من أسوان والتجول في القرية بطريقة أو بأخرى ، حيث سيقودهم الجميع تقريبًا إلى المنطقة السياحية بالقرية.

المبيت في القرية يكون على النحو التالي:

- في فندق محلي[17](مجموعة من المنازل النوبية أو اخرى بنيت خصيصاً لهذا الغرض في عدة مواقع على ضفة النيل).

- في المنازل النوبية Guesthaouses التي تقدم المبيت والإفطار والوجبات والخدمات الأخرى عند الطلب (عادة ما يقيم الزوار مع العائلة) في هذه الحالة ، يبقى المرء في منازل نوبية مملوكة ملكية خاصة ، وفقًا لتجربتي كمالك لبيت ضيافة Guesthaouse يجب على مالك المنازل المستأجرة تقديم صورة من جوازات سفر الضيوف Guests إلى شرطة السياحة (في حال لم يكونوا مصريين)، في هذه المنازل النوبية الخاصة ، يتشارك الضيوف جزءًا من منزل العائلة بالإضافة إلى أسلوب حياتهم، يتم تقديم الوجبات التقليدية بالطلب.

- مرافق التخييم (مخيّم).

[17] الملاحق صور رقم ( )

تتركز غالبية المواقع السياحية في الجزء الشمالي الصغير من القرية الممتد على ضفة النيل ، حيث يصل الزوار عادة إلى القرية بقوارب قادمة من أسوان. تنتشر المرافق الأخرى مثل بيوت الضيافة والبيوت النوبية داخل القرية. تبدو منطقة غرب سهيل على ضفة النهر بمرافقها السياحية كمنطقة محصورة ومجهزة للسياح وتستضيف بشكل رئيسي مرافق سياحية (فلوكة ، بازارات ، مطاعم ، "بيوت نوبية" ، جمال ، فنادق). من خلال نزهة داخل القرية ، ستلاحظ أن السكان الذين يقابلون السياح بشكل متكرر هم من يديرون الأعمال في المنطقة السياحية على طول ضفة النيل، من ناحية أخرى نادرًا ما يلتقي أولئك الذين يعيشون في الجزء المرتفع (غير السياحي) من القرية بالزوار.

لدى الأسر المعيشية في القرية عدة مصادر للدخل: العمل الرسمي ؛ صيد السمك؛ الزراعة (وهي غير منتشرة) ؛ ومؤخرا السياحة. يشارك السكان المحليون من قدرات مختلفة في صناعة السياحة ، إما على أساس موسمي / دائم أو بدوام كامل / بدوام جزئي. على الرغم من أن جزءًا من سكان غرب سهيل منخرط في قطاعات أخرى لا علاقة لها بهذه الصناعة ، إلا أن الغالبية تشارك في السياحة بطريقة أو بأخرى (مثل تأجير الغرف والفنادق والفلوكة وسيارات الأجرة والحرف اليدوية والتماسيح والفولكلور والعروض الراقصة والسماسرة والوسطاء ، إلخ).

السياحة الثقافية ليست فقط البحث عن وقت للاستمتاع والتسلية ، بل هي أيضًا وسيلة لاستكشاف ثقافات الشعوب الأخرى. السياحة الثقافية هي تبادل بين الثقافات والأماكن.

يمكن تلخيص الأصول الرئيسية لغرب سهيل كوجهة وجذب سياحي على النحو التالي: المناظر الطبيعية والمناظر الطبيعية (النيل ، الصخور ، ...) ؛ قرية نوبية نموذجية إلى حد ما ؛ منطقة للإسترخاء، أحيانا مهرجانات سياحية ينظمها السكان. رحلات السفاري والسباقات والتخييم. العاديات التقليدية المشغولات اليدوية ؛ تاريخ الشعبي والأساطير ؛ ممارسة بعض التقاليد العلاجية (الطب الشعبي والدفن في الرمال).

اشتهرت القرى النوبية في النوبة القديمة بفن العمارة في منازلها: مساحات فسيحة ، مع عدة غرف كبيرة حول فناء لأفراد الأسرة الممتدة والضيوف. يتم تزيين الواجهة الرئيسية للمنزل عادةً برموز هندسية ملونة تشير إلى مجموعة متنوعة من المعتقدات النوبية. لا تزال هذه السمات موجودة في العديد من المنازل في غرب سهيل. ومع ذلك، تم بناء معظمها مع التركيز على الشكل والشكل للاحتفاظ بالجو "النوبي" للسياح. يظهر هذا أيضًا في العديد من الواجهات المزخرفة التي فقدت الأهمية الرمزية للأنماط الزخرفية التقليدية وأصبحت "إعلانات" من نوع ما.

أن السياحة كثيرًا ما تفيد السكان المحليين المشاركين بشكل مباشر وقد تسبب صعوبات لبقية السكان، يمكنك رؤية ذلك في غرب سهيل. النوبيون الذين يعيشون على مقربة من الجزء السياحي ، أو يديرون أعمالهم هناك .

اعتُبرت تجربة غرب سهيل نموذجًا ناجحًا ،ربما تكون هناك خطط لتطبيق هذا النموذج إلى القرى النوبية الأخرى.

نظرًا للانخفاض الحاد في صناعة السياحة وعدم استقرارها في مصر - والذي أثر بشكل حتمي على المناطق النوبية كجزء من المجتمع الكبير في مصر- فإن استدامة السياحة هي قضية حاسمة يجب مناقشتها. أصبح العديد من النوبيين المحليين العاملين في مجال السياحة يعتمدون على الدخل الذي يكسبونه من الأنشطة السياحية التي يعملون فيها. وقد أدى تراجع قطاع السياحة إلى تعريض استقرار سبل العيش للخطر.

يتم تنظيم الفعاليات والمهرجانات السياحية في غرب سهيل بهدف الترويج للثقافة والهوية النوبية. كانت أهداف المهرجانات الثقافية ذات شقين: الترويج للثقافة النوبية ، وتنشيط السياحة في القرية التي تتضرر بشدة من التدهور الحاد في هذا القطاع.

على الرغم من أن مثل هذه المبادرة تهدف إلى استعادة الجانب المرئي المفقود من العمارة النوبية التقليدية ، غرب سهيل اصبحت تريند وعلامة تجارية واعيد تشكيلها ، ولكن من ناحية أخرى تلغي سماتها المميزة.

التبادل الثقافي بين النوبيين في الغرب والسياح الأجانب ،استوردت بعض الأنماط الحديثة، الاهالي يرون أنه بالرغم من رضائهم عن الأرباح التي يجنونها من السياحة ، إلا أنهم يخشون أن تتأثر الاجيال الجديدة بالسلوك واللباس، نتيجة لذلك ، يصبح المجتمع متاحًا للتغييرات التي لم يتم إنشاؤها بمرور الوقت ولكن تم زيادتها عن طريق السياحة.

الخاتمة:

- المجتمع مازال يحتفظ بالعادات والتقاليد النوبية بالرغم من اعتماد بعض الأسر النوبية على النشاط السياحي للحصول على عائد. م
- اندثار بعض مفردات اللغة النوبية الخاصة بهم والتي تميز المجتمع النوبي.
- اندثار بعض الأدوات النوبية مثل النول اليدوي لعمل البطاطين النوبية والأغطية من أصواف الأغنام.
- إحلال المباني الخرسانية ذات الشبه بمباني المدن كل المباني النوبية المميزة بقبابها والتي توفر الاضاءة والتهوية الطبيعية داخل المنزل . وأرجع بعض النوبيين اختفاء هذه القباب إلى اختفاء العمالة الذين هجرو النوبة للعمل بالبناء في القرى السياحية.
- معظم السكان لديهم وعيا كبيرا بأهمية السياحة وأهمية وجود السياح ، فالسياحة في المنطقة قد أسهمت بشكل كبير في تحقيق الفائدة الاقتصادية المباشرة لأفراد المجتمع النوبي القائم على خدمة هذا النشاط.

- ارتفاع الدخل لدى الكثير من الأسر النوبية وخاصة بالنسبة للفئة الأقل دخلاً والمتمثلة في بعض القائمين على الأعمال البسيطة التي لا تتطلب مهارات عالية مثل المراكبية وبائعي وصانعي المنتجات التراثية البسيطة والسلع السياحية النوبية.

- المنطقة تستقبل عددا كبيرا من الجنسيات المختلفة.

- معظم السياح الذين يقومون بزيارة لمنطقة ويقيمون بمنازل النوبيين هم السياح الفرادي أي الذين يزورون المنطقة بمفردهم وليس ضمن مجموعات سياحية ، فالبرنامج السياحي في معظم الأحوال لا يضم النوبة وإنما يعتمد السائح الفردي غير المرتبط بمجموعة سياحية على المرشدين المحليين من أجل تنظيم عملية زيارته للمنطقة وكذلك إقامته بها.

- اعتماد السائح في الإقامة بالمنطقة على المنازل النوبية بشكل كبير فمنطقة غرب سهيل او فنادق على الطراز النوبي أشهرها (أناكاتو بفروعه، اونتي كا، نوبا إن، ...).

- تستقبل المنطقة كافة الأعمار من السياح فلا يوجد إقبال معين على زيارة المنطقة من قبل فئة عمرية دون غيرها.

- متوسط مدة إقامة السائح بالمنطقة فإن متوسط إقامته تتراوح من ثلاث إلى خمس ليال وهي مدة طويلة نسبياً مقارنة.

- طول مدة إقامة السائح تعنى زيادة متوسط انفاقة على مختلف الأنشطة السياحية بالمنطقة . فالدخل السياحي يقدر بأعداد السياح من جهة ومتوسط مدة إقامتهم من جهة أخرى ، بالإضافة إلى متوسط انفاقهم في اليوم الواحد.

- الطواقي والخزف النوبي وصناعة الخوص إلى غيرها تعد من أهم الصناعات التي يقبل السياح على شرائها.

- المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية في النوبة نتيجة عدم الرعاية الحكومية لهذه الحرف سواء عن طريق تقديم العون الفني أو التسويقي وعدم ارتباط المنتجات بالسوق السياحية في أغلب الأحيان لأن التسويق يتم في المنازل.

- هناك تخوف من اندثار الصناعات التراثية فهي بدائية ومتوارثة ولم يدخل عليها أي تطوير.

- الطيران المنتظم مقتصر على أسوان القاهرة فقط وليس هناك خطوط طيران بين أسوان والأقصر والغردقة أو شرم الشيخ سواء طيران منتظم أو عارض.

- انهاك السياح باجبارهم على استخدام سيارت السياحة، واجبار سيارات السياحة على الطريق الزراعي الذي يستغرق ٥ ساعات للوصول للأقصر بدلا من ٣ في الصحراوي الآهل بالمزارع والسيارت، ايضا على القوافل في طريق ابو سمبل مع توقيت محدد واجراءات ورقية عقيمة في وقت يتشدق فيه المسئولين بالحكومة الاليكترونية وتسهيل الاجراءات.

- التخطيط السياحي لا يعتمد بشكل أساسي على خطط واستراتيجيات تسويقية بعيدة المدى تحقق الهدف منها ، وإنما يهتم التركيز من خلال الحملات التسويقية محدودة.

- عدم إدراج النوبة كمقصد سياحي على الخريطة السياحية لمصر.

- تعاني الصناعات التراثية النوبية من عدة مشكلات أهمها عدم وجود رعاية حكومية سواء عن طريق تقديم العون الفني أو التسويقي بالإضافة إلى غياب المؤسسات الأهلية عن الساحة مع قصور الإمكانيات فضلاً عن المنافسة المنتجات المقلدة الرخيصة المستوردة من الخارج.

- غياب الدور التخطيطي للدولة في المناطق التراثية من حيث وضع اشتراطات البناء بما يضمن الحفاظ على هوية النوبة العمرانية.

المراجع

- ابراهيم مرعي، اسس البحث في الخدمة الاجتماعية،مذكرات في الخدمة الاجتماعية،كلية الخدمة الاجتماعية بحلوان،القاهرة،.1997

- السيد حامد،النوبة الجديدة -دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الاسكندرية،.1973

- ثروت عكاشة وآخرون،بلاد النوبة،وزارة الثقافة والارشاد القومي،القاهرة،.1963

- كمال التابعي :تغريب العالم الثالث دراسة نقدية في علم اجتماع التنمية،دارالمعارف،ط1،القاهرة،.1993

- محمد عباس ابراهيم ،الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،.1985

- البنك الدولي :التنمية الريفية)ورقة عمل (اعداد مجموعة خبراء من البنك ، فبراير 1975.

- Ropert A.fernea,Nubian in Egypt:Ethnographic Essay in;A symposiu on contemerary Nubia,S.R.C. AUC inCairo,1973,pp.36-40.

- Walter B.Emery, Egypt in Nubia,Hutchinson of london,1965.

- Definitions for cultural tourism, www.defenitions.net, retrieved 22-5-2011.

- Janos Caspo, The Role and Importance of Cultural Tourism in Modern Tourism Industry, www.Academia.edu, retrieved 22-5-2019.

- https://gate.ahram.org.eg/daily/News/689998.aspx, Retrieved 29-8-2022.

INTERNATIONAL JOURNAL OF
ECO-CULTURAL TOURISM, HOSPITALITY PLANNING AND DEVELOPMENT
VOLUME 5, ISSUE 2, 2022, 86 – 116.

الملاحق